تحويلات المغتربين وإنتاجية شباب لبنان في الخارج

حسابات الربح والخسارة

إعداد: نسرين جابر
nisrine.almoughtareb@hotmail.com

أجمع معظم الخبراء الإقتصاديون الذين حاورناهم خلال هذا التحقيق على أهمية التحويلات المالية التي يجريها المغتربون اللبنانيون من مغترباتهم باتجاه وطنهم وعلى دعمها لاقتصاده والتي تتراوح أرقامها بين سبعة وثمانية مليارات دولار سنوياً وتشكّل ٢٠٪ من الناتج المحلي، وأجمعوا أيضاً على صحة أرقامها خصوصاً الصادرة عن البنك الدولي وغيره من المؤسسات العالمية المعنية بهذا الشأن.

وأجمع الخبراء أن خسارة لبنان لإنتاجية شبابه والتي تتجلى هجرة دائمة وكثيفة لكفاءاته هي بسبب الأوضاع المتردية وغير المستقرة التي يعيشها لبنان والناتجة عن الجمود والتأزم السياسي بين الأطراف المتصارعة والذي يرخي بثقله على مجمل الأوضاع خصوصاً الإقتصادية منها والتي تعاني تراجعاً كبيراً في مؤشراتها في ظل غياب الحد الأدنى من السياسات التي من شأنها تحصين الوضع الداخلي أمام الأحداث الكبيرة التي تشهدها المنطقة وتؤدي إلى تغيّرات كبيرة في أوضاعها.

في هذا التحقيق، نلقي الضوء على الأرقام التي تصدر عن البنك الدولي حول التحويلات المالية للمغتربين اللبنانيين إلى لبنان وعلى «خسارة لبنان لإنتاجية شبابه في ظل ضمور أسواق العمل اللبنانية وانسداد آفاقها.

مجموعة من الأسئلة حول هذه المواضيع طرحتها «المغترب» على أمين عام جمعية مصارف لبنان، الدكتور مكرم صادر والخبير الاقتصادي و«مدير قسم البحوث والتحاليل الاقتصاديّة في مجموعة بنك بيبلوس» نسيب غبريل و«مديرة مركز دراسات الإنتشار والهجرة في جامعة سيّدة اللويزة NDU، غيتا حوراني ومدير تحرير جريدة السفير عدنان الحاج وأستاذ الإقتصاد في الجامعة الأميركيّة في بيروت الدكتور جاد شعبان.

فماذا قال الخبراء

غيتا حوراني

مديرة مركز دراسات الإنتشار والهجرة في جامعة سيّدة اللويزة NDU

غيتا حوراني

أشارت مديرة مركز دراسات الإنتشار والهجرة في جامعة سيّدة اللويزة NDU غيتا حوراني لـ «المغترب» إلى وجود طرق عديدة يتمّ من خلالها معرفة عدد اللبنانيين التقريبي في الخارج، منها: اللبنانيون المسجلون في السفارات والقنصليّات خارج لبنان بالرغم من أنّ هذه المعلومات ليست شاملة لأنّ التسجيل ليس إجبارياً، إحصاءات الدول المستقبلة للمهاجرين، دراسات تقام في لبنان بالعيّنة، الإحصاء السكّاني وإحصاءات الأمن العام فيما يخصّ الخروج والدخول من لبنان.

وأشارت حوراني إلى وجود أرقام تقديريّة مبنيّة على دراسات تظهر الفرق بين العمالة اللبنانيّة (أي المهاجرين الذين يأتون كلّ ثلاثة أشهر أو ما شابه إلى لبنان، وأولئك العاملين في دول لا تمنح جنسيّات للمهاجرين إليها (مثل دول الشرق الأوسط)، وبين المغتربين المندمجين (الذين حصلوا على جنسيات الدول التي استوطنوها وهي أكثريّة دول العالم)، وقد قام بها مركز دراسات الإنتشار والهجرة وغيره من المراكز في لبنان والخارج خصوصاً دراسات جامعة مار يوسف في لبنان والتي تعتمد على عيّنة ممثلة للمقيمين في لبنان ودراسات من منظّمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) التي تنشر إحصاءات عن العاملين في الدول المشاركة في المنظّمة، بالإضافة إلى تقديرات السفارات اللبنانيّة وإحصاءات بعض الدول الأكثر استقطاباً للبنانيين. إلا أنّ هناك نقص في المعلومات من الدول الأفريقيّة مثلاً والتي لا يمكن تجاهلها لأهمّية الهجرة اللبنانيّة فيها.

> **حوراني: دول الخليج تتصدّر تحويلات اللبنانيين.. يليها أوستراليا والولايات المتحدة وأفريقيا وكندا**

> **الهجرة اللبنانيّة بشكل عام يتراوح عددها بين ٧ و٨ مليون على الأكثر**

تتركّز العمالة اللبنانيّة في دول الشرق الأوسط خصوصاً الخليجيّة منها، وفي دول أفريقيا خصوصاً نيجيريا والسنغال وساحل العاج والكونغو وليبيريا وغانا وبينين وغينيا وسيراليون. أمّا من حيث الأرقام فهناك تقديرات تبيّن أنّ عدد المغتربين اللبنانيين في الدول الخليجيّة مثلاً يتراوح بين ٣٥٠ و٤٠٠ ألف لبناني، وأنّ اللبنانيين في أفريقيا يصل عددهم إلى ٢٥٠ ألف مهاجر، وأنّ الهجرة منذ العام ١٩٧٥ حتّى اليوم تتراوح بين مليون ومليون وثلاثماية ألف مهاجر، وأنّ الهجرة اللبنانيّة ككلّ مع المتحدّرين من أصل لبناني يتراوح عددها بين ٧ و٨ مليون على الأكثر.

ولفتت حوراني إلى أنّ العمالة اللبنانيّة، وفق الدراسات، تتركّز في دول الشرق الأوسط خصوصاً الخليجيّة منها، وفي دول أفريقيا خصوصاً نيجيريا والسنغال وساحل العاج والكونغو وليبيريا وغانا وبينين وغينيا وسيراليون. أمّا من حيث الأرقام فهناك تقديرات تبيّن أنّ عدد المغتربين اللبنانيين في الدول الخليجيّة مثلاً يتراوح بين ٣٥٠ و٤٠٠ ألف لبناني، وأنّ اللبنانيين في أفريقيا يصل عددهم إلى ٢٥٠ ألف مهاجر، وأنّ الهجرة منذ العام ١٩٧٥ حتّى اليوم تتراوح بين مليون ومليون وثلاثماية ألف مهاجر، وأنّ الهجرة اللبنانيّة ككلّ مع المتحدّرين من أصل لبناني يتراوح عددها بين ٧ و٨ مليون على الأكثر.

وفي سؤال عمّا إذا كان مركز دراسات الإنتشار والهجرة يرصد حركة التحويلات من خلال إحصائيات يقوم بها، وما هو البلد الذي يتمّ التحويل منه أكثر من غيره من البلدان، أجابت حوراني: «التحويلات الماليّة يمكن حصرها في ثلاثة أنواع: التحويلات الماليّة الرسميّة عبر المصارف والمؤسّسات، التحويلات المالية غير الرسميّة ومنها الأموال النقديّة التي يرسلها المهاجر مع أحد الأصدقاء أو الأقرباء أو التي يحملها معه عندما يزور لبنان، والتحويلات العينيّة غير النقديّة ومنها الأغراض والبضائع التي يرسلها أو يأتي بها المهاجر معه من الخارج، كالأدوية والإلكترونيّات وغيرها... نحن نرصد التحويلات الماليّة التي ينشرها البنك المركزي والبنوك التجاريّة في لبنان والبنك الدولي وغيرها من المؤسّسات العالميّة. وإذا أخذنا التحويلات الماليّة الرسميّة المرسلة إلى لبنان في العام الماضي (٢٠١٠) وبحسب البنك الدولي فإنّ هذه التحويلات بلغت ٨،٢ مليار دولار، وأنّ ٤٥٪ من هذه التحويلات أتت من اللبنانيين في دول الخليج التي تتصدّر مصدر التحويلات اللبنانيّة ويتبعها أوستراليا والولايات المتحدة وأفريقيا وكندا.

وعن مصادر البنك الدولي حول أرقام ونسب التحويلات، قالت حوراني إنّ البنك يأتي بها من مركز الإحصاء في صندوق النقد الدولي الذي يحصل عليها من الدول المرسلة ومن الدول المستقبلة لهذه التحويلات، وذلك ضمن بيانات إحصاءات ميزان المدفوعات من قبل حكومات هذه الدول والذي يرسل منه نسخة إلى صندوق النقد الدولي بفعل العضوية فيه. ويمثّل البنك المركزي في كلّ من هذه الدول المرجع الأساسي في إحصاء وتقديم هذه المعلومات.